

Qatar's defense diplomat to achieve national interests

Ali Mohammed Saeed Abdelmageed

Abstract: This study shows that the use of defense diplomacy is a necessity dictated by changes in the international environment after the Cold War period, with the aim of trying to achieve the goals without engaging in confrontation with the enemies, which is the art of using force and employing it to force the enemy and forcing him to change his position on the conflict, and the State of Qatar succeeded in its siege in using its strengths and strengthening its weaknesses resulting from its geopolitical situation by properly using the means of defense diplomacy.

Keywords: defense diplomacy, soft power, hard power.

دبلوماسية قطر الدفاعية لتحقيق المصالح الوطنية

علي محمد سعيد عبد المجيد

المستخلص: هذه الدراسة توضح أن استخدام الدبلوماسية الدفاعية ضرورة أملت المتغيرات في البيئة الدولية بعد فترة الحرب الباردة، وذلك بهدف محاولة تحقيق الأهداف دون الدخول في مواجهه مع الأعداء وهي فن استخدام القوة وتوظيفها لإجبار العدو وإرغامه لتغيير موقفه من الصراع، وقد نجحت دولة قطر في فترة حصارها في استخدام نقاط قوتها وتقوية نقاط ضعفها الناتجة من وضعها الجيوسياسي بالاستخدام السليم لوسائل الدبلوماسية الدفاعية.
الكلمات المفتاحية: دبلوماسية الدفاع، القوة الناعمة، القوة الصلبة.

الإطار العام للدراسة

المقدمة:

يرجع استخدام الجيوش للتمثيل الدبلوماسي إلى قرون مضت، في البداية، كان هذا التمثيل ضرورياً ويهدف إلى تعزيز المصالح الوطنية من خلال إظهار القدرات العسكرية للدولة وفرض مصالحها أو أجنداتها على الطرف الآخر. كما كان التمثيل الدبلوماسي أيضاً عنصراً لردع نوايا الأعداء سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية. لكن خلال القرن الماضي أصبح إظهار القوة لأغراض الردع أكثر دقة وعمقاً حيث تم النظر في أدوات جديدة لضمان بيئة آمنة وحماية المصالح الوطنية أينما كانت. تم استخدام هذه الأدوات الجديدة لتعزيز القدرات العسكرية للدولة الحليفة وذات التفكير المماثل من خلال تبادل الإجراءات، والتكتيكات، والخبرات، والتسليح. مع اختلاف عمليات التنفيذ من بلد إلى آخر.

تعتبر فترة الحرب الباردة التي نقلت الصراع بين القوتين لمرحلة من التنافس المحموم للسيطرة على العالم باستخدام السياسة والقوة في أن واحد، سبباً في ظهور مصطلح الدبلوماسية الدفاعية، وانسحب هذا المفهوم تدريجياً على بقية الدول متأثراً بالضرورات الإقليمية والدولية.

تعتبر الدبلوماسية الدفاعية فرع من فروع الدبلوماسية في عالم السياسة فهناك ما يعرف بالدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية القضائية والدبلوماسية الاقتصادية وكلها فروع لديها تخصصاتها وأدواتها ومجال عملها. تحشد الدول كل عناصر قوتها لدفع المهددات الخارجية والحفاظ على سيادتها، وتعتبر القوات المسلحة من أهم عناصر القوة لمواجهة الأعداء، أصبح عامل تعادل القوي من أهم العوامل لكسب النصر، ولكن في المقابل أصبحت السياسات الدفاعية للدول أكثر مرونة في استخدامها للقوة الصلبة أو الناعمة أو المزج بينهما وفقا لما تفتضيه الحاجة. وهنا برزت أهمية استخدام نظريه الدبلوماسية الدفاعية التي تعطي وزارات الدفاع واجبات أخرى تمكنها من كسب التحالفات وممارسه العزل الدولي للدول دون الدخول في مواجهه، وأيضا مكنت من مساهمه الجيوش في خفض حده التوترات والعمل في حل الأزمات والتقليل من أخطار الكوارث. أدى حصار دولة قطر من قبل (المملكة العربية السعودية، الامارات العربية، مملكة البحرين ومصر) في العام 2017م للتأثير على حاله الأمن والسلم الإقليميين، مما أدخل المنطقة في حاله من حالات الحرب الباردة وسباق التسلح مع محيطها الإقليمي. كان الاستخدام الأمثل لنظريه دبلوماسية الدفاع بواسطة دولة قطر واستفادتها من شراكاتها الإقليمية الأثر الكبير في أحداث متغيرات في ميزان تعادل القوي والذي كان له الأثر المباشر في استقرار المنطقة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في إثبات أن تحقيق الأهداف الوطنية ومواجهة المهددات غير مرهون باستخدام القوة الصلبة وأن الاستخدام الأمثل لدبلوماسية الدفاع الذي يؤدي إلى التحول نحو القوة الناعمة لا تقل أهمية وفاعليته عن القوة الصلبة، وأن التغيير الذي شهدته دول مجلس التعاون الخليجية بعد حصار دولة قطر وما فرضته من واقع جديد على حاله التوازن الاستراتيجي في الإقليم، حتم على دولة قطر أن تتعامل بواقعية مع نقاط ضعفها وتعزيز نقاط قوتها باستخدام دبلوماسية الدفاع.

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما مدى نجاح دولة قطر في استخدام دبلوماسية الدفاع بمجالاتها المتعددة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- 1- التعرف على تطبيق الدبلوماسية الدفاعية.
- 2- الكشف عن العلاقة بين القوة الناعمة والدبلوماسية الدفاعية.
- 3- التعرف على الأدوار الدبلوماسية للقوات المسلحة.
- 4- الكشف عن أهمية دبلوماسية الدفاع.
- 5- التعرف على الأساليب دبلوماسية الدفاع لدوله قطر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها من الدراسات العربية الحديثة التي تتناول هذا الموضوع والذي يحتل درجة عالية من الأهمية في فهم تطبيق دولة قطر للدبلوماسية الدفاعية لتنفيذ أهداف سياستها الخارجية من خلال توظيف شراكاتها للوصول إلى مصالحها الوطنية ضمن أطر جديدة، كذلك تبرز الأهمية في كونها من الدراسات العلمية القليلة حول موضوع الدبلوماسية الدفاعية.

منهجية الدراسة.

تستند الدراسات المستقبلية إلى تعددية منهجية متكاملة تتشكل من عدد من المناهج سوف يستخدم الباحث المنهج:

- أ- المنهج الاستنباطي وذلك لمحاولته الوصول إلى نتائج واستنتاجات منطقية من التعميمات التي سيطرحها وتأتي أهمية هذا المنهج في تقديمه لحجج ودلائل مبنية على الاستنتاج المنطقي.
- ب- المنهج الحدسي: هو المنهج الذي يعتمد على الخبرة التراكمية السابقة وعلى الخبرة المعرفية الذاتية ويهدف للتعرف على التشابكات والتفاعلات التي تقود إلى خلق صورة معينة يتوقعها الباحث دون أن يرعى إثباتها وتنشأ في العادة من الرؤيا المستقبلية التي تعكس ذاتية الفرد وخبراته الخاصة. (جبر، 2017، ص 38-39)
- ج- دراسة حالة:

هي الطريقة لخلق صورة متكاملة لوحدة معينة في علاقاتها المتعددة أو أوضاعها الثقافية وينطبق ذلك على دراسة الوحدة عندما تكون شخصاً، جماعةً، أسرة، نظاماً جماعياً، مجتمعاً محلياً، وعالمياً، أو وطنياً. (شروخ، 2013، ص356)

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة بالآتي:

- الحدود المكانية حدود دول مجلس التعاون الخليجية (باعتبارها المنطقة المتأثرة بأنشطة دول قطر للدبلوماسية الدفاعية بصوره مباشره).
- الحدود الزمانية 2017 إلى 2030م

المحور الأول- الإطار النظري للدراسة

تعريف الدبلوماسية الدفاعية:

- بالرغم من وجودها في الواقع إلا انه لم يتم إلتفاق على مفهوم مشترك لها، ومن أبرز تعريفاتها ما يلي:
- أ- تعتبر دبلوماسية الدفاع واحدة من ثمان مهام دفاعية عسكرية (وفقاً للمملكة المتحدة وتهدف إلى بناء الثقة والمحافظة عليها وبناء قوات مسلحة قادرة على منع النزاعات وحلها) (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)
 - ب- الجنرال نج شي خيرن (General Ng Chee Kern) (قائد القوات الجوية بسنغافورة) تسعى الدبلوماسية الدفاعية للمساهمة في خلق علاقات متبادلة بين القوات المسلحة للدول الصديقة مما يساعد ذلك في بناء بيئة دولية وإقليمية مستقرة. (خيرن، 2008)
- ويرتبط ذلك بالجهود التي تسعى لمنع نشوب الصراعات المسلحة وإصلاح القطاعات الأمنية وتختلف عن دبلوماسية البوارج التي تهدف لردع الخصوم المحتملين.
- مما ذكر يمكن الخروج بهذا التعريف (إنها أنشطة القوات المسلحة التي تقوم بها خارج حدود الدولة لتحقيق أهداف السياسة الدفاعية ولتعزيز علاقاتها مع الدول الصديقة لنشر السلم والأمن)

القوة الناعمة (الليينة):

هي مصطلح سياسي عرفه السياسيون والفلاسفة بتعابير متعددة منها (التأثير والإقناع والثقافة) ويرى ميشيل فوكو (Michel voko) أنها إلزام وإجبار غير مباشرين وتعتمد على القوة الخشنة، وتقوم بأعمال لا تتمكن القوة الخشنة من القيام بها، وهي سجل عقلي وقيمي يهدف الى التأثير على الرأي العام للدول في داخلها خارجها. ويرى جوزيف ناي (Joseph Nye) أنها أحد مصادر التأثير والمقدرة على تحقيق الأهداف بالجذب بدلاً عن الدفع والقصر وتعني أيضا الإغراء. ويرى لربط العلاقة بين القوة الصلبة والناعمة في وصفة للقوة الصلبة بأنها القوة المشتركة العسكرية والسياسية والاقتصادية في صورتها الخشنة وأن القوة الناعمة هي المصطلح المستخدم في نطاق العلاقات الدولية. (ناي، 2007، ص 12) وتشير إلى توظيف القوة السياسية بهدف السيطرة على سلوك القوة السياسية للدول المستهدفة بوسائل ثقافية وايدلوجية وتعرف دبلوماسية الدفاع بأنها ممارسة للقوة الناعمة تمارسها وزارة الدفاع. (ونجر، 2014)

القوة الصلبة (الساخنة):

القوة الصلبة أو الساخنة، (Hard power)، تعبر عن الأسلوب التقليدي لاستخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية بهدف التأثير على مصالح وسلوك كيانات سياسية أخرى، وهي أكثر فعالية وعدوانية وتكون نتائجها سريعة لفرض واقع جديد على كيان سياسي آخر يتمتع بسلطات اقتصادية وعسكرية اقل، وتأتي عن طريق الدبلوماسية والحوار الحضاري والتاريخ والعلاقات المشتركة. أما جوزيف ناي (2007) فقد وضع أنها: "القدرة على استخدام العصى والجزرة من القوة العسكرية والاقتصادية، والتي يجبر بها الآخرين على تنفيذ ما لا يرغبون في تنفيذه وتعني كلمة الجزرة كل ما من شأنه أن يؤدي الى التهرب والحوافز وتشكل العصى التهديدات باستخداماتها المختلفة (عسكرية - اقتصادية - سياسية). ويصفها أرنست ولسون بأنها القدرة على إجبار الآخرين على التصرف بطرق لا يتصرفون بها عادةً إذا ترك لهم الخيار.

دبلوماسية البوارج

التي قد يشار إليها- أيضاً- باسم سياسة العصا الغليظة، في التاريخ الأمريكي تشير إلى تنفيذ الأهداف السياسية الخارجية بمساعدة من استعراض جلي للقوة العسكرية- ملمحاً أو مصرحاً بتهديد مباشر للحرب حال عدم الاستجابة لمطالب الدول الكبرى إذا لم تتم الاستجابة لمطالب القوة الكبرى. وتُستخدم أيضاً لإجبار الدول الأضعف على سداد ديونها، إلا أن هذا التقليد أُلغي في معاهدة دراجو بورتري في 1907 (Drago-Porter Convention 1907) جاء المصطلح في الفترة الإمبريالية الاستعمارية، حيث كان يتوجب على القوى الأوروبية إرهاب الدول الأخرى لحماية التجارة أو الامتيازات الأخرى (المعاهدات غير العادلة)، عن طريق استعراض قوتهم العسكرية المتفوقة. وكانت الدولة المتفاوضة مع القوة الأوروبية تلاحظ ظهور السفن الحربية أو أسطول السفن التابع لتلك القوة على شواطئها. وكان دائماً لرؤية ذلك الأسطول تأثيراً كبيراً، ولم يكن هناك حاجة لإظهار أي قدرات أخرى لتلك السفن، مثل إطلاق نيران المدفعية. (دبلوماسية البوارج. Marfa/org)

تطور الدبلوماسية الدفاعية

تطورت الدبلوماسية الدفاعية في العقود القليلة الماضية وساهمت في خلق علاقات أفضل بين الحلفاء، ووقفت كخصم قوي ضد الاعداء، واعتبرت الأداة الفعالة في الساحة العالمية، وذلك من خلال ربط دبلوماسية

الدفاع بمفهوم القوة الناعمة. ويعتبر مصطلح (دبلوماسية الدفاع) من المصطلحات الحديثة نسبياً إذ انها جاءت استجابة لمتطلبات فترة ما بعد فتره الحرب الباردة المتمثلة في الآتي:

- احتياجات وضرورات التحالفات.
 - تعديل وإعادة العلاقات بين الدول نتيجة للنزاعات والحروب الأهلية.
- يوجد اختلاف بين المهام التي توكل للدبلوماسية العسكرية في صورتها التقليدية (الملحق العسكري) ومهام دبلوماسية الدفاع وإن كان هناك بعض التداخل الخفي إذ أن تبادل الملحقين في حد ذاته يعد ضرباً من ضروب الدبلوماسية الدفاعية وتختلف في الآتي:

الدبلوماسية العسكرية	دبلوماسية الدفاع
مهام دبلوماسية تقليدية وفقاً لما تسمح به اتفاقية فينا 1961 ويمثلها الملحق العسكري.	مهام تطلع بها هيئة الأركان أو وزارة الدفاع مع نظيراتها (ويمكن تكليف الملحق العسكري بتنفيذها).
تتسق بين القوات المسلحة لدولتين بصورة ثنائية مع واجب تطوير العلاقات.	يمكن أن تكون بين أكثر من طرفين وأهدافها إقليمية أو دولية.
لا يشترط أن تكون واجباتها ضمن القوة الناعمة.	واجباتها ضمن القوة الناعمة وتنفذ سياسات الدولة العليا.
تعمل في واجبات روتينية مستمرة.	تعمل في إدارة ملفات وقضايا محددة بهدف نزع فتيل التوترات ونشر السلم والأمن.
تعمل وفقاً لخطط القوات المسلحة.	تمثل جزءاً من استراتيجية الدولة الدفاعية.

الجدول من تصميم الباحث (اعتماداً على المهام التي تنفذ بواسطة كل قسم)

نظرية دبلوماسية الدفاع

يعبر المصطلح عن الاستخدام اللاعنفي للقوة العسكرية كأداة لفن الحكم ونظرية العلاقات الدولية. الفرضية الأولية لفن الحكم الدولي هي أن العالم يعيش في حالة من الفوضى وتكون أي بلد مسؤولة عن حماية وتعزيز مصالحها الخاصة وفن الحكم، هو العملية التي من خلالها تمارس الدولة السلطة من أجل تشكيل سلوك الآخرين بطريقة تصب في صالح اهتماماتها.

ومع ذلك، فإن الإشارة إلى أن القوة هي القدرة على تحقيق النتيجة المفضلة عن طريق جعل الآخرين يفعلون شيئاً لا يفعلونه لولا ذلك، بدون إجابة على السؤال حول كيفية عمل القوة أو الأشكال التي تتخذها. وتوجد أنواع مختلفة من القوة: القوة الصلبة، والقوة الذكية، والقوة الناعمة. (ناي، 2007، ص 12)

أهمية استخدام دبلوماسية الدفاع:

ترتبط نشأة مصطلح دبلوماسية الدفاع ارتباطاً وثيقاً بالفترة التي تلت الحرب الباردة حيث تغير مفهوم الحرب في هذه الفترة، وأصبحت الواجبات التي تعطي للقوات المسلحة تتجاوز أدوارها التقليدية (الهجومية أو الدفاعية أو الرادعة) إلى واجبات ذات تأثير مباشر في العلاقات الدولية مثل نزع السلاح والمساهمة في الأمن والسلم الإقليمي والدولي، وذلك ما مكن القوات المسلحة لتكون إدارة سياسية فعالة تعمل في تنسيق مع نظيراتها في الإقليم لتحقيق أهداف مشتركة أو أي واجبات أخرى من المنظمات الإقليمية أو الدولية.

إذ تأتي أهمية الدبلوماسية الدفاعية من الآتي: (دراب، 2018، ص 64)

أ- تجعل القوات المسلحة أداة فاعلة في السياسة.

- ب- تساعد كثيرا في تحقيق السلم والأمن الجماعي.
- ج- تعزز الدور الدبلوماسي للقوات المسلحة وإعطاء واجب لقيادتها لجعلها تعمل كآلية للوقاية الدولية.
- د- تنفيذ السياسة الأمنية للدولة.
- هـ- تعمل وفقا لأطر القانون الدولي.

دور وأهداف ومهام دبلوماسية الدفاع

بالرغم من قدم ممارسة دبلوماسية الدفاع إلا أن وضعها في قوالب علمية وأكاديمية بغرض تطويرها وتعميم فائدها جاء متأخراً وأملته الضرورة من خلال الحاجة السياسية لتسمية الأدوار الموسعة للهيكل الخاضعة لاختصاص وزارات الدفاع الوطني والإشارة إلى أهدافها في البيئة الدولية الجديدة وتأتي أهم أهدافها فيما يلي: (دراي، 2018، ص 64)

- التركيز على تقليل العداء وبناء الثقة بين الدول من خلال وزارات الدفاع وهيئات الأركان في سياق المشاركة الإقليمية والعالمية للدول، بمساعدة الاستخدام السلمي للأفراد العسكريين لمنع النزاعات هو خلق الاستقرار وتعاون طويل الأمد وتعزيز الشفافية في مجال الدفاع.
- تنفيذ الأهداف المشتركة فوق الوطنية.
- تنفيذ الأهداف التي تحقق الأمن والسلم الجماعي وفق تدابير مشتركة تحت مظلة منظمات إقليمية تتفق على دعم تنفيذ اللوائح والقوانين المتعلقة بالأمن الإقليمي والدولي عبر الحوار والاتفاقيات المشتركة. نتيجة لذلك، فإنها تساهم بشكل مباشر في تعزيز الثقة والتفاهم في العلاقات دولية.

المهام التفصيلية للدبلوماسية الدفاعية

- تعمل كأداة للسياسة الخارجية لتحقيق أمن الدولة، وتشمل الواجبات الآتية:
- أ- تعزيز التعاون الثنائي أو متعدد الأطراف في مجال العلاقات العسكرية، الأمن والدفاع.
- ب- التفاوض وتوقيع العقود والاتفاقيات في مجال الدفاع.
- ج- عقد الاجتماعات الثنائية والمتعددة الأطراف على مختلف المستويات.
- د- دعم الشركاء في إصلاح قطاع الأمن وتطوير القدرة على المشاركة في العمليات العسكرية.
- هـ- إجراء التدريب والتعليم في المدارس والأكاديميات العسكرية لصالح العسكريين والمدنيين بوزارة الدفاع.
- و- توريد المعدات والمواد العسكرية.
- ز- الإرشاد العسكري للاحتياجات الدولية.
- ح- التخطيط والتنظيم والتنفيذ الثنائي والمتعدد الأطراف للتمارين العسكرية.
- ط- تنظيم الزيارات والطائرات والسفن والمعدات العسكرية الأخرى بشكل ودي بين الدول.
- ي- المساعدة اللوجستية في الأزمات والكوارث والعمليات الإنسانية التي تسببها الظواهر الطبيعية.
- ك- دعم جهود بناء البنية التحتية العسكرية اللازمة وتنظيم التعاون والدفاع المتبادل.
- ل- تعزيز السيطرة المدنية الديمقراطية على القوات المسلحة.
- م- دعم الامتثال للاتفاقيات في مجال الحد من التسلح ونزع السلاح وتدابير بناء الثقة ومراقبة المرافق الخاصة.

المجالات الرئيسية لدبلوماسية الدفاع هي:

- 1- التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف. (أقيم ويحافظ في أعلى مستوياته لترسيخ الشراكة من قبل كل من الممثلين المدنيين والعسكريين).
- 2- التعليم والتدريب العسكري.
- 3- التمارين العسكرية.
- 4- المهمات والعمليات العسكرية.
- 5- التعاون الاستخباراتي وتبادل المعلومات العسكرية السياسية وغيرها من الأحداث المتعلقة بالمسائل الأمنية مع القوات المسلحة للدول الأخرى.
- 6- التعاون داخل المنظمات والتحالفات الأمنية الدولية.
- 7- الأنشطة المتعلقة بالحد من التسلح ونزع السلاح وبناء الثقة.
- 8- التعاون القانوني والتشريعي.
- 9- التعاون في مجال الصناعات الدفاعية.
- 10- المساعدة العسكرية والدعم للقوات المسلحة للدول الأخرى.
- 11- التعاون العسكري التاريخي والتربية الوطنية.
- 12- التعاون التقني وتبادل الخبرات في مجال مكافحة الجرائم السيبرانية. (2004, Cottey, A. Forstey, A., (P357)

دبلوماسية الدفاع واستخدام القوة الناعمة:

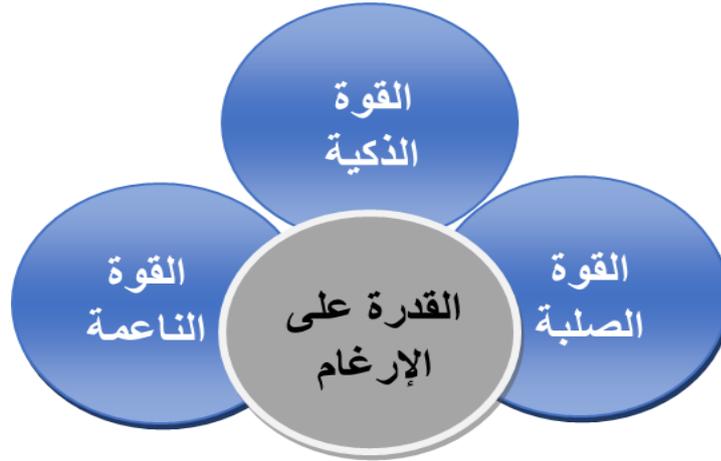
التلويح بالقوة مرادفاً للتلويح بالقدرة. في الواقع أن التمكن من التأثير على حسابات الدول المعادية والتأثير على مسلكها يغطي طائفة عريضة من الاحتمالات فهناك التهديد باستخدام القوة وتنظيم عزل دولي، وإلحاق الأذى الاقتصادي، دعم المعارضة المحلية، التأثير على وسائل الإعلام، وتشكيل التصورات وكذلك لي الذراع بالوسائل الدبلوماسية. (غمبريت وهاني، 2016، ص 5) كلها تمثل القوة بأشكالها المختلفة أن كانت صلبة أو ناعمة أو ذكية ويأتي الهدف الأساسي لاستخدام القوة لإجبار العدو لتغيير مسلكه والسيطرة عليه ويأتي استخدام القوة الناعمة لاستمالاته، أحيانا يأتي استخدام هذه القوة بطريقه تؤدي للردع وهو جعل العدو يتراجع أو يعيد حساباته في تنفيذ مخططاته يمكن استخدام القوة بأشكالها المختلفة وذلك لتحقيق نتائج الحرب بدون مواجهه ويأتي استخدام دبلوماسية الدفاع مناسباً في مثل هذه الحالات، وهنا يمكن أن يصدق قول المفكر الألماني كلاوز فتر أن (الحرب هي ممارسة السياسة بوسائل أخرى) وهذه الوسائل يمكن أن تكون القوة الناعمة أو الصلبة أو الذكية أو الدمج بينهم.

الاستخدام المناسب للقوة يمكن أن يؤدي لإرغام العدو وكسب الحرب بدون مواجهه إذ أن استخدام القوة الصلبة أو القوة الناعمة يمكن أن يحقق الردع عندما يقتنع العدو بان ميزان تعادل القوة ليس في صالحه ويمكن كسب ذلك بالتحالفات والاتفاقيات وحشد القوة واستخدام وسائل أخرى ربما من القوة الناعمة أو الذكية وهنا تأتي الحنكة السياسة في انتقاء المناسب من هذه القوة للوصول للنتائج المرجوة.

تعثرت إلى حد كبير محاولات العلماء لإيجاد مقاربه بين استخدام القوة الناعمة والدبلوماسية الدفاعية لأنهم ظلوا مدينين بالفهم الأولي للدبلوماسية الدفاعية بأنها الاستخدام السلمي للقوات العسكرية. نتيجة لذلك، فإن العلماء كافحوا من أجل التمييز بين دبلوماسية الدفاع وأشكال أخرى من الاستخدامات اللاعنفية لمؤسسة الدفاع مثل المساعدات الإنسانية ودبلوماسية الزوارق الحربية للفصل بين دبلوماسية الدفاع والأنشطة اللاعنفية الأخرى.

وما تم التوصل له من مقاربه بين الدبلوماسية الدفاعية واستخدام القوة الناعمة هو أن غياب العنف هو سمة أساسية من سمات الدبلوماسية الدفاعية واستخدام القوة الناعمة على حد سواء إلا أن ذلك يمكن أن يكون بغرض تشكيل التفكير الاستراتيجي في دولة أخرى لتحقيق المصلحة الوطنية، ذلك أن القوة العسكرية يمكن استخدامها دون اللجوء للعنف. (وينجر، 2014)

تستخدم الدول جيوشها بطريقه سلميه وذلك لإرسال رسائل للدول الأخرى قد لا تكون هذه الرسائل ذات دلالة سلمية مثل المناورات العسكرية والعروض العسكرية لاستعراض القوة، ومعارض الأسلحة والمعدات العسكرية والاتفاقيات الثنائية بهدف الدفاع المشترك وغيرها من الأساليب الأخرى، التي تحمل في طياتها أهدافاً أخرى مثل الردع أو جر العدو للتنافس لإرباك خطته الاقتصادية أو أي أهداف أخرى.



الشكل (1) تكامل القوى التي تولد القدرة على إرغام العدو (من تصميم الباحث)

المحور الثاني- دراسة حالة

تمكنت دولة قطر من توظيف قوتها بصوره جيده وذلك بحشدها لكل طاقتها الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية وبتكيزها على دبلوماسية الدفاع في المحاور الآتية:

أ- تعزيز الاتصال مع القوي الدولية والإقليمية الفاعلة عبر شراكات أصبحت أكثر رسوخاً بعد الحصار.

ب- الاستمرار في المزج بين عناصر القوة الصلبة والناعمة وذلك بغرض تحقيق الردع وهذا ما أحدث تميزاً وتغيراً في ميزان القوة الاستراتيجي لصالح دولة قطر وكان ذلك أكثر وضوحاً بعد النجاحات التي حققتها تركيا في ليبيا وأذربيجان. ومن النماذج التي مارستها دولة قطر في مجالات دبلوماسية الدفاع ما يلي:

أولاً: تعزيز السلم والأمن الدوليين من خلال المساهمة في حل النزاعات المسلحة وحققت دولة قطر الإنجازات الآتية:

- 1- المساهمة ضمن الجيوش الأخرى في عمليات الأمم المتحدة في حفظ السلام (البوسنة - ارتريا - لبنان - ... الخ)
 - 2- حل النزاعات في كل من (دارفور - لبنان - فلسطين - أفغانستان).
 - 3- تعزيز استخدام أصول الدفاع العسكري والمدني لمواجهة الكوارث الطبيعية بتبنيها مبادرة هوب فور وذلك بإنشائها لمركز الدوحة الدولي المعني بشئون الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا: وتهدف للآتي: (وزاره الخارجية القطرية [/https://www.mofa.gov.qa/](https://www.mofa.gov.qa/))
- أ. الاستخدام الأمثل لأصول الدفاع العسكري والمدني الإقليمية ودون الإقليمية والدولية في التصدي للكوارث الطبيعية، ومواجهة الأثار البيئية والتقنية كل ذلك مع عدم المساس بسيادة الدول.

ب. استخدام الفرق الاستشارية العسكرية لتنسيق أصول الدفاع العسكري والمدني بعقد الاجتماعات والمؤتمرات التنسيقية وتكوين الهياكل المشتركة الفنية والإدارية وذلك لتعزيز التمثيل الإقليمي ودون الإقليمي.

ج. إنشاء آليات مشتركة بين العنصرين المدني والعسكري في مجال العمليات الخاصة بدرء الكوارث وتدريب كافة الأطراف دعماً لنظام الاستجابة الدولي القائم بين جميع الجهات الفاعلة في الميدان.

ثانياً- الشراكات الاستراتيجية في مجال الأمن والدفاع:

- 1- الولايات المتحدة الأمريكية: جاء الحوار الاستراتيجي بين قطر والولايات المتحدة بتاريخ 31 يناير 2018 وما تلاه مؤكداً على جدوى الشراكة الدفاعية والتي ساهمت مساهمة فعالة في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة، ومكافحة الإرهاب والتطرف الضيق وردع العدوان الخارجي.
- عقد الحوار الاستراتيجي الأمريكي القطري (بدورته الثالثة) بالعاصمة الأمريكية واشنطن، في 14 و15 من سبتمبر 2020 وتم إعلان قطر عضواً حليفاً رئيسياً في حلف شمال الأطلسي مما عزز ذلك من المشاورات القطرية الأمريكية حول وجود القاعدة العسكرية الأمريكية في قطر، إضافة إلى توقيع اتفاقيات الشراكة الأمنية الثنائية بين البلدين وتحفيز المبيعات العسكرية بمزايا تفضيلية. (الخليج أون لاين، 2020/9/20). (<https://alkhaleejonline.net>)
- 2- تركيا: هدفت الاتفاقية إلى تقوية التعاون العسكري بين تركيا وقطر، وصادق عليها البرلمان التركي في السابع من يونيو/حزيران 2017، وصادق عليها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في التاسع من الشهر ذاته. وتمثل الاتفاقية الحالية المتعلقة بإقامة قاعدة عسكرية ونشر قوات تركية في قطر تنويجا لمسار من التعاون العسكري بين البلدين في مجالات عدة.
- 3- كندا: وقعت دولة قطر اتفاقه ثنائي مع كندا بتاريخ 8/ديسمبر 2020 م لترتيب التعاون الدفاعي وتقوية العلاقة الدفاعية بين البلدين وتقديم إطار عمل شامل لتنسيق أنشطته التعاون الدفاعي المتنوعة وعمليات السلام والعمليات الإنسانية وتدريب الكوادر البشرية، وتعكس التزام الطرفين بتعزيز السلام والاستقرار في الشرق الأوسط من خلال مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف. (www.aa.com)
- 4- فرنسا: تم التوقيع بتاريخ 7/ ديسمبر 2017م على خطاب نوايا مكافحة الإرهاب وتم التعزيز والتعاون لمحاربة التطرف والإرهاب بين وزارتي الدفاع القطرية والفرنسية وتم وضع الميزانيات الخاصة لتمويل هذا النشاط. (الديوان الاميري) www.diwan.gov.qa
- 5- بريطانيا: وقعت بريطانيا وقطر، الأربعاء 15 أكتوبر 2020م، اتفاقية عسكرية مبدئية تهدف إلى تعزيز التعاون بين الجانبين في مجال الدفاع.
- في حفل افتتاح مبنى قيادة (السرب المشترك 12)، والذي يتخذ من قاعدة كوينز جزي مقرأً له في مدينة لينكولن البريطانية.
- وتضمنت الاتفاقية الذي تم توقيعها السماح باستخدام القاعدة البريطانية من قبل القوات الجوية القطرية التي اشترت في وقت قريب 9 طائرات من طراز "هوك".
- 6- وتم إنشاء السرب المشترك 12 بتاريخ 24 يوليو/تموز 2018 بهدف تعزيز التعاون بين سلاح الجو الملكي البريطاني والقوات الجوية القطرية

ثالثاً- نماذج من المناورات والتمارين العسكرية مع الدول الصديقة:

- 1- يعتبر الحصار الذي قامت به بعض دول الخليج في العام 2017 منعطفاً مهماً في تاريخ دولة قطر الحديث ووضعها أمام تحديات ومهددات حقيقيه جعلتها تُعمل في فكرها الاستراتيجي والعسكري حتى تتمكن من تقوية نقاط

ضعفها والاستفادة من نقاط قوتها وتقابل هذه المهددات والتحديات، وقد قامت بحزمه من الإجراءات تداركت بها التداعيات التي قد تسببها هذه الحالة ومن هذه الإجراءات أنها قامت بتفعيل الدبلوماسية الدفاعية ولتحقيق ذلك قامت بالتي:

1. تفعيل شراكاتها التدريبية مع جيوش بعض الدول الصديقة ذات التأثير المباشر على الأوضاع الإقليمية والدولية وتمارين عسكرية ومن هذه النماذج ما يلي:

أ- نفذت القوات البحرية الأميرية القطرية تمرينا مشتركا مع القوات الباكستانية بتاريخ 19 مارس 2018 (أسد البحر 1) باشتراك مع القوات البحرية الباكستانية في المياه الإقليمية لدولة قطر والذي استمر لمدة ثلاث أيام والذي تضمن تدريباً على أساليب اقتحام السفن وحماية حقول النفط والغاز ومكافحة التهريب وعمليات القرصنة البحرية.

ب- دشنت القوات القطرية الخاصة المشتركة بتاريخ 16 أكتوبر 2017 تمرينا تدريبيا مع القوات الخاصة الأمريكية وجاء ذلك بعد قرار واشنطن قبل أسبوعين بإيقاف التدريبات العسكرية مع دول الخليج بسبب أزمة قطر.

ج- نفذت القوات البحرية الأميرية يوم الخميس 28 مارس 2019 تمرين العبور المشترك مع القوات الملكية البحرية البريطانية في المياه الاقتصادية لدولة قطر وتضمن التدريب على كيفية المناورات البحرية وكيفية الدفاع على السفينة في حال تعرضها لاعتداء خارجي وتمارين أخرى تسهم في تبادل الخبرات بين البلدين. (الخليج. نت).
(/https://alkhaleejonline.net

د- أجرى سلاح الحدود الأميري القطري تمرينا مشتركا مع القوات التركية المتمركزة في الدوحة بهدف رفع الكفاءة العملية للقادة والمرؤوسين في التعامل مع العمليات العسكرية بأنواعها.

هـ- نفذت القوات الجوية القطرية تمرينا عسكريا بالإشتراك مع القوات الجوية الباكستانية تحت اسم (زلزال 1) بتاريخ 3 فبراير 2020 بهدف رفع الكفاءة القتالية وتبادل الخبرات بين الجانبين. (www.aa.comtr).

و- أجرت قطر تمرينا مشتركا بتاريخ 5 مارس 2019 مع الفرقة الإيطالية (كارلو مارجوتيني) وجاء التمرين تحت عنوان العبور تضمن الدفاع الجوي والدفاع السطحي والتشكيلات والمناورات البحرية المشتركة إضافة إلى تمارين الأمن والسلامة.

المحور الثالث- مستقبل استخدام قطر للدبلوماسية الدفاعية.

عملت دولة قطر في استراتيجيتها 2030م على تشجيع الحوار من خلال اعتماد دبلوماسية القوة الناعمة في الشؤون، الإقليمية والدولية وركزت علاقات قطر الدولية على توطيد السلام والاستقرار مع دول الجوار، وتشكيل تحالفات استراتيجية مع الدول الكبرى والوكالات الإقليمية والدولية إضافة إلى الإعلاء من شأن الدولة. (وزاره التخطيط التنموي والاحصاء، 2015، ص 9)

وتشجع دولة قطر على تسوية النزاعات الدولية عبر السبل السلمية ومساندة حق الشعوب في تقرير مصيرها ويأتي ذلك متسقا مع متطلبات السياسة الدفاعية القطرية التي تواجه المحددات الآتية: (اسعيدي، 2020: 4)

- الدولة الصغرى.
- أمن الحدود.
- تأثير النظامين الإقليمي والدولي في رسم السياسة الدفاعية من خلال قياس درجة التهديدات بما يسمح بتحييده والتقليل من تأثيرها.
- الدفاع المشترك في منطقة الخليج.

وتوجد سيناريوهات متعددة تؤثر على الأمن الوطني القطري الذي يتأثر بالأمن الخليجي بصورة مباشرة، وذلك عبر ثلاثة سيناريوهات كما يلي:

أولاً- تحسن الوضع الأمني في منطقته الخليج العربي:

المتغيرات في البيئة الاستراتيجية بالإضافة لمصالحه دول قطر مع دول الحصار يساعد ذلك في توفير مناخ مناسب لإعادة الثقة بين دول مجلس التعاون الخليجي ومن ثم تحقيق الأمن الجماعي واعاده تماسك المجموعة ولكن لتحقيق ذلك هناك تحديات يجب التغلب عليها وهي:

- وجود إرادة سياسية قوية لكل مكونات دول مجلس التعاون الخليجي تهدف لترسيخ الاتحاد.
- الوصول الى توافق حول المهددات التي تواجه المنطقة وضبط العلاقات الدولية مع دول الاقليم (تركيا، إيران، إسرائيل).
- وضع سياسة أمنية موحده للتعامل مع المهددات الاقليمية والدولية.

ثانياً: أن يستمر الوضع على ما هو عليه. إذ أن الوضع الأمني في منطقة الخليج تؤثر عليه القضايا الرئيسية الأتية:

- الوجود العسكري الامريكي والغربي بصورة شبة دائمة في المنطقة.
 - الصراع في اليمن.
 - تداعيات البرنامج النووي الإيراني.
 - التباينات الواضحة في العلاقات الخارجية لدول الخليج ودخول إسرائيل في المعادلة الأمنية والسياسية بعض توقيع اتفاقية التطبيع (ابراهيم) مع كل من دولة الامارات العربية المتحدة ومملكة البحرين.
 - الصراعات الداخلية بين دول مجلس التعاون الخليجي.
- تداعيات هذه المهددات تمثل تحدياً للأمن الوطني القطري وتجعل دوله قطر دوماً في حالة يقظة ومتابعة لكل ما يستجد، وهو ما يحتم عليها وضع ذلك في الاعتبار عند التخطيط للسياسة الأمنية وضرورة استخدام دبلوماسية الدفاع كوسيلة من الوسائل الهامة لتحقيق الأمن الوطني.

ثالثاً- حدوث توترات ووصول الوضع للقيام بمواجهات عسكرية:

- هذا السيناريو يمثل السيناريو الكارثي ومن مؤشرات ما يلي:
- امكانية إيران فعلياً للإعاقة حركة الملاحة في مضيق هرمز ولو بشكل جزئي.
 - تمدد إيران في الاقليم وما يمكن أن تحدثه بفتح أكثر من جبهة ونشر التهديد في المنطقة.
 - يمكن أن يؤدي الصراع لدخول شركاء جدد لصالح إيران مثل روسيا والصين.
- يؤثر ذلك مباشرةً على الأمن الوطن القطري ويعتبر تهديداً مباشراً وذلك لوقوع دولة قطر في وسط مسرح العمليات تقريباً وتأثرها المباشر في قطاع النفط والغاز وأنشطتها التجارية المتعددة.
- كل هذه السيناريوهات التي يمكن حدوثها تلزم دولة قطر للاستمرار وتطوير سياستها الأمنية وسياستها الدفاعية مع اعتبار الاستخدام الامثل لدبلوماسية الدفاع التي تعتبر من اهم الوسائل لتنفيذ السياسة الأمنية وتحقيق الاهداف السياسية العسكرية بدون عنف.

وعموما يرى الباحث أن ضرورات استخدام السياسة الدفاعية يظل قائما وذلك للسيطرة على محددات سياستها الدفاعية وضرورة معالجة نقاط الضعف التي يمكن أن تكون عائقا في تنفيذ سياستها الدفاعية.

المحور الرابع- الاستنتاجات.

1. تمكنت دولة قطر عبر تحالفاتها من تغيير ميزان تعادل القوى لصالحها وهو ما يمكن القول انه تحقيق للردع، وأحدثت التوازن الإقليمي والاستقرار والمحافظة على سيادة الدولة.
2. استخدام دبلوماسية الدفاع لها دور كبير في ربط القضية الإقليمية بالأمن والسلم العالمي بإشراك القوى العالمية الفاعلة وضمن العمل المشترك معها أو وضعها في الحياد.
3. استخدام دبلوماسية الدفاع يعد أكثر اقتصادا للجهد والمال من المواجهة مع العدو ويحافظ على إبعاد شبح المواجهة وما يمكن أن يحدث من خسائر وإهدار للجهد والمال.
4. من الملاحظ أن أنشطته دبلوماسية دفاع التي تم تطبيقها في دوله قطر قد شملت عدد الدول التي لديها تأثير في السلم والأمن الدوليين (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، كندا، الصين، الهند، الباكستان، تركيا، الأردن. الخ). تأتي الفائدة منها في الآتي:
 - أ- التأثير على الرأي العام العالمي والإقليمي وكسب تأييدهم في المنابر الدولية.
 - ب- كسب خاصية الردع، بالشراكات مع الدول ذات النفوذ.
 - ج- تقوية نقاط الضعف الناتجة من الوضع الجيوسياسي لدولة قطر كونها دولة صغيرة وضمن الحفاظ على سيادتها.
 - د- إجراءات دبلوماسية الدفاع غير مرتبطة بمدى زمني محدد إنما هي من الآليات المعززة لحاله الأمن والسلم وذلك ما يجعلها انسب وأقصر الطرق لحل الأزمات التي في حاله تجدد مستمر.

الخلاصة

تطور مفهوم دبلوماسية الدفاع فرضته عده عوامل أهمها سعي الجيوش والدول لخفض كلفه الحرب ونزع فتيل الصراعات، والاستفادة من إمكانات الجيوش في حل الأزمات والكوارث، والسعي لتحقيق الأمن الإنساني. استخدام دبلوماسية الدفاع لا يهدف فقط لتنفيذ شراكات ثنائيه كأمر اعتيادي من أمور العلاقات الدبلوماسية، إنما هي من الوسائل الحديثة لتوصيل الإشارات الدالة على استعداد الدولة للتعامل مع المهددات التي تحيط بها أو إظهار قوتها لتحقيق الردع. أو أي أهداف أخرى تسعى الدول لتحقيقها عوضا عن استخدام القوة الصلبة.

المراجع والمصادر:

- 1- جبر محمد دينا (2017)، تفصيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود الترف الى الضرورة الاستراتيجي، مجلة العلوم السياسية العددان 38-39.
- 2- شروخ صلاح الدين (2013) منهجية البحث القانوني. عناية: دار العلوم للنشر والتوزيع، مجلة العلوم السياسية العراق العددان 38_391.
- 3- <https://ar.wikipedia.org/wiki> /دبلوماسية دفاعية، تاريخ الدخول 12 نوفمبر 2021
- 4- Major General Ng Chee Kern, Chief of Air Force, of Singapore Republic, cited in Pointer 34: 1 (2008
- 5- ناي جوزيف (2007) القوة الناعمة ترجمه محمد توفيق البي جيرمي ط1 مكتبه العبيكان السعودية.

- 6- وينجر جري جوري القفاز المخملي: (2014) نظرية دبلوماسية الدفاع إجراءات مؤتمر IWM Junior Visit Fellows، المجلد الثالث والثلاثون.
- 7- دبلوماسية البوارج. Marfa/org تاريخ الدخول 14 نوفمبر 2021م.
- 8- ناي جوزيف (2007) المرجع السابق.
- 9- دراب ليش (2018) الدبلوماسية الدفاعية جامعة دراسات الحرب بولندا.
- 10- دراب ليش، (1018) المرجع السابق.
- 11- Cottey, A. Forstey, A., 2004. Reshaping Defense Diplomacy: New Role for Military Cooperation Assistance, Adelphi, Oxford University Press for the International Institute of Strategic Studies
- 12- غميريت ديفيد وهاني بيندك (2016) القدرة على الإرغام مواجهه الأعداء بدون حرب مؤسسه راند سانتا مونيكا كاليفورنيا.
- 13- وينجر جري جوري، نظرية دبلوماسية الدفاع إجراءات مؤتمر IWM Junior Visit Fellows ، المجلد الثالث والثلاثون.
- 14- : الشراكات الدولية - وزارة الخارجية القطرية <https://www.mofa.gov.qa>
- 15- وزاره الخارجية القطرية ([/https://www.mofa.gov.qa](https://www.mofa.gov.qa))
- 16- (الخليج أون لاين بتاريخ 20/9/2020).[/https://alkhaleeonline.net](https://alkhaleeonline.net)
- 17- www.aa.com تاريخ الدخول 4 ديسمبر 2021م
- 18- الديوان الاميري(<https://www.diwan.gov.qa>) تاريخ الدخول 4 ديسمبر 2021م
- 19- الخليج. نت).<https://alkhaleeonline.net>/تاريخ الدخول 6 ديسمبر 2021م
- 20- www.aa.comtr).تاريخ الدخول 6 ديسمبر 2021م
- 21- تقرير التنمية البشرية الرابع لدولة قطر (2015) الصادر من وزارة التخطيط التنموي والإحصاء بعنوان تحقيق رؤية قطر 2030 الحق في التنمية.
- 22- اسعدي ابراهيم (2020م) تطور السياسة الدفاعية القطرية بعد ازمة الحصار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.